حوار فكري مع أعلام الفكر العربي: زكي الميلاد، شابي نور الدين، عبد الله الأحمدي

شاشو محمد

طالب دكتوراه في الفلسفة، جامعة مستغانم

أ- زكي الميلاد:

- **بداية سيدي الكريم: من هو الأستاذ زكي الميلاد؟**

كنت قد أجبت على هذا السؤال في حوارات سابقة، ولا بأس من تجديد الإجابة بناء على طلبكم، وباختصار يمكن القول: إني كاتب وباحث في الفكر الإسلامي والإسلاميات المعاصرة، إلى جانب الاهتمام بالدراسات الحضارية، متفرغ للعمل والبحث الفكري، نشرت حتى هذه اللحظة ما يزيد على ثلاثين كتابا، أكتب مقالة أسبوعية في صحيفة عكاظ السعودية منذ سنة 2003م، ونشرت مئات المقالات الفكرية والثقافية، وعشرات الدراسات في أكثر من سبعين منبر ما بين صحيفة ومجلة ودورية، ومنها مجلات علمية محكمة، وشاركت في عشرات الندوات والمؤتمرات والملتقيات العربية والإسلامية والدولية، وأتولى رئاسة تحرير مجلة (الكلمة) الصادرة سنة 1993م، وهي مجلة فصلية فكرية تعنى بشؤون الفكر الإسلامي وقضايا العصر والتجدد الحضاري، ومع نهاية سنة 2013م، تكمل المجلة العقد الثاني من عمرها الزمني.

- **أستاذنا الكريم: أنتم من الوجوه الفكرية المتميزة في الساحة العربية الإسلامية، حيث تتمركز معظم أعمالكم وكتاباتكم الفكرية حول تجديد الفكر الإسلامي، فما هي معالم وخطوط هذا المشروع الفكري؟**

من يلتفت إلى عناوين مؤلفاتي المنشورة، يجد أن السمة الغالبة عليها هي سمة التجديد، وأن كلمة تجديد والتجديد هي من أكثر الكلمات التي وردت وتكررت في هذه العناوين، الأمر الذي يعني أن هذه الكلمة هي من أبرز الكلمات المفتاحية عند دراسة وتحليل الخطاب الفكري لهذه المؤلفات، وإذا كانت هناك من دلالة على ذلك، فهي تدل على طبيعة المنحى الفكري التجديدي الذي انتسب إليه من جهة، واشتغل عليه من جهة أخرى.

وأما عن معالم هذا المشروع الفكري التجديدي، فإن من أبرز هذه المعالم كما أقدر تصورا، وكما أحاول أن اجتهد عملا، تتحدد في المعالم الآتية:

أولا: خاصية التواصل والانفتاح، نقدا ونقضا، ذما وقدحا، لخاصية القطيعة والانغلاق، فنحن بحاجة إلى خطابات فكرية تكون لها قدرة التواصل والانفتاح على ثقافات وخطابات الآخرين، اعترافا لنا ولهم بحق الاختلاف والاجتهاد، لا أن تقطع معهم، وتنفصل عنهم، هذا من جهة الذات، وأما من جهة الآخر، فمن الضروري أن يدرك الآخرون المختلفون أن بإمكانهم التواصل مع هذا الخطابات، ومن يرجع إلى كتاباتي ومؤلفاتي أظن أنه سيجد تجليا لمثل هذه الخاصية.

ثانيا: خاصية التركيز على منطق الاجتهاد، فلا يمكن النهوض بعملية التجديد، والتقدم بهذه العملية من دون استعادة منطق الاجتهاد، الذي من خلاله يتحرر الفكر الإسلامي من أصنام التقليد والتبعية والجمود، ويتخلص من أوهام الرهبة والهيبة والشعور بالضعف، ويكتسب شجاعة النظر، وعزيمة الكشف، وقوة الابتكار، فهو المنطق الذي يتطلب إعمال العقل بأقصى درجته وطاقته. ومن يرجع إلى كتاباتي ومؤلفاتي يجد فيها هذا التركيز واضحا على منطق الاجتهاد، وأحد أبرز مؤلفاتي يحمل عنوان: (من التراث إلى الاجتهاد.. الفكر الإسلامي وقضايا الإصلاح والتجديد)، صدر سنة 2004م.

ثالثا: خاصية الاهتمام بالمسألة الحضارية، التي تحاول أن تدفع الفكر الإسلامي نحو الاهتمام والارتباط بالقضايا والمشكلات الحضارية الكبرى في الأمة، والتخلي والتخلص من الانشغال بالقضايا والمشكلات الجزئية والهامشية، التي تسبب هدرا للطاقات، وتضييعا للإمكانات، ونزفا للقدرات.

واعني بالمسألة الحضارية ضبطا ومفهوما (هو النظر إلى القضايا والظواهر والمشكلات على أساس منهج التحليل الحضاري، الذي يأخذ بعين الاعتبار مشكلات التخلف من جهة، وضرورات التقدم من جهة أخرى).

وهناك بعض الخصائص الأخرى، لكن هذه هي أبرز الخصائص، وأكثرها وضوحا وتجليا في خطابي الفكري.

- **إذا عدنا إلى انتاجاتك الفكرية نجد لك كتابا موسوما ب(محنة المثقف الديني مع العصر)، فهل هناك فرق بين مثقف الديني ومثقف آخر؟ ولماذا هذا المفهوم تحديدا؟**

أعلم سلفا أن مفهوم المثقف الديني سوف يثير قدرا من الفضول، وقدرا من الإثارة والجدل، وحتى الاختلاف، علما أن كتاب (محنة المثقف الديني مع العصر)، حينما صدر في طبعته الأول سنة 2000م، كان أول كتاب باللغة العربية يحمل في عنوانه تسمية

المثقف الديني، ويعد هذا الكتاب من المؤلفات العربية القليلة التي حاولت البحث حول مفهوم المثقف الديني، والعمل على تحريك هذا المفهوم في مجال التداول الفكري والثقافي العربي المعاصر، بقصد إعطائه فرصة التأمل والنظر.

والاقتراب من هذا المفهوم ينطلق بصورة رئيسية، من ثلاث خلفيات فكرية وتاريخية هي:

أولا: إن الرؤية التي تشكلت حول مفهوم المثقف في المجال العربي المعاصر، استندت في إطارها المرجعي إلى الثقافة الأوروبية، التي تربط المثقف بفكرة العلمانية وتفصله عن الدين، وهذا ما حاول تأكيده والانتصار له ادوارد سعيد في كتابه الممتع (صور المثقف)، الذي اعتبر فيه أن المثقف الحقيقي لا يكون إلا علمانيا.

وحسب هذه الرؤية، أن المثقف لا ينبغي أن يكون دينيا، بمعنى أن لا يتخذ من الدين إطارا مرجعيا له، في حين أنني وجدت أن بإمكان المثقف أن يكون دينيا، وأن الدين لا يمنع الإنسان من أن يكون مثقفا؟، فلا يمكن سلب صفة المثقف عن الذي ينتمي إلى المجال الديني.

ثانيا: من المفارقات المهمة التي وجدتها في هذا الشأن، تلك المفارقة الحاصلة والغائبة بين صورة المثقف في الحضارة الإسلامية، وصورة المثقف في الحضارة الأوروبية، فمثقف الحضارة الإسلامية كان مثقفا دينيا بطبعه وطبيعته، يتخذ من الدين مرجعية له، ونظاما فكريا يستند عليه في بناء تصوراته، واستنباط أفكاره، وفي التعامل مع ثقافات الآخرين.

ويصدق هذا الوصف، على كثير من الأسماء التي وصلتنا من الحضارة الإسلامية، مثل الكندي والفارابي وابن سينا وابن رشد والبيروني وابن طفيل وابن خلدون وغيرهم من قائمة الأسماء الطويلة، وهؤلاء يمثلون أقرب فئة إلى المثقفين في التاريخ الفكري للحضارة الإسلامية، باعتبارهم الفئة التي عرف عنها أنها تستقل برأيها، وتعبر عن نزعة مستقلة، وتتسم بفكر نقدي، وانفتاح على الثقافات في عصرهم.

في حين أن مثقف الحضارة الغربية، هو مثقف بطبعه وطبيعته غير ديني، وليس معنيا بالعلاقة مع الدين في تعامله مع الأفكار والمفاهيم والتصورات، قد يقترب منه البعض كالذي ظهر في أعمال الناقد الإنجليزي توماس إليوت، لكن هذا الاقتراب لا يشكل معيارا ثابتا على الإطلاق، وإنما هو تعبير عن حالات خاصة.

وإلى هذا النموذج الغربي ينتمي المثقف المعاصر، بما في ذلك مثقف العالم العربي والإسلامي، المثقف الذي تقلصت علاقته مع الدين إلى درجة تكاد تضمحل.

ثالثا: أردت من هذا المفهوم تجسير العلاقة بين الثقافة والدين، ورفع حالة التباعد أو التصادم بينهما، وبهذا المعنى فإن هذا المفهوم يتضمن دعوة إيجابية لمن ينتمون إلى الدين، ومن ينتمون إلى الثقافة، فمن ينتمون إلى الدين، وهم المتمثلون في رجال أو علماء الدين، فإن هذا المفهوم يدعوهم إلى الخروج عن الانغلاقات الثقافية، والانفتاح والتواصل مع العلوم والمعارف الحديثة والمعاصرة. ومن ينتمون إلى الثقافة، وهم المتمثلون في المثقفين ورجال الفكر، فإن هذا المفهوم يدعوهم إلى الخروج عن الانغلاقات الدينية، والانفتاح والتواصل مع العلوم والمعارف الدينية. والعمل على بناء نموذج يكون فيه المثقف دينيا، والديني مثقفا. وهذا ما نحتاج إليه فعليا، وغياب مثل هذا النموذج، هو الذي يعبر عن أزمتنا الثقافية الراهنة.

- **يشهد العالم العربي والإسلامي حراكا وتغيرا على جميع المستويات لدرجة يصعب فيها التنبؤ بالمستقبل، فما هو موقع المثقف العربي الإسلامي من هذا الحراك؟**

ابتداء لا بد من القول إن المثقف العربي والإسلامي، عليه أن يحافظ باستمرار على دوره ومركزه وموقعه الثقافي والاجتماعي والحضاري، على أن يكون ذلك بالفعل وليس بالرغبة، وعلى سبيل الحقيقة وليس على سبيل المجاز، ومن خلال العمل وليس من خلال القول، وأن يظل محافظا على هذا الدور والمركز والموقع على طول الخط، ومهما تغيرت الظروف والأحوال، وهذا هو التحدي والامتحان الدائم الذي يواجه المثقفين، ويعترض مسيرتهم على طول الخط.

والمثقف الذي يحافظ على دوره وموقعه، ولا يتخلى عنهما تحت أي ظرف كان، في الرخاء أو الشدة، فإن هذا المثقف هو الأقدر من غيره على النهوض بدوره، والثبات على مركزه، متى ما تبدلت الظروف والأحوال، على طريقة ما يجري اليوم من حراك وتغير، يكاد يقلب معه صورة العالم العربي والإسلامي.

كما أن المثقف بصورة عامة، ليس بحاجة إلى من يذكره بدوره وموقعه، وليس بحاجة إلى من يجادله ويحاججه في هذا الأمر، فمن السهولة عليه أن يتفطن لهذا الدور، وبإمكانه النهوض به متى ما أراد، ومتى ما امتلك الإرادة والشجاعة.

مع ذلك فإن في مثل هذه الوضعيات الراهنة، تتأكد الحاجة إلى المثقف ودوره الرائد الكبير، الدور الذي يتطلب الانحياز إلى خط التنوير في مواجهة نزعات التعصب والتطرف والتكفير، وإلى خط التواصل والانفتاح في مواجهة ذهنيات القطيعة والانغلاق، وإلى

خط الوحدة والتضامن والاستقلال في مواجهة اتجاهات التبعية والتجزئة والتدخلات الخارجية والتفريط بالسيادة الوطنية، وإلى خط التقدم والنهوض الحضاري في مواجهة عقليات التخلف والعودة إلى الوراء والانحباس في الماضي.

- **نعود إلى الفكر الإسلامي، إذ نجد تقسيم لهذا الفكر بين فكر مغربي أو مغاربي وفكر شرقي أو مشارقي، فهل أنتم مع هذا التقسيم ولماذا؟**

من المفترض أن لا تكون هناك حساسية في هذا التقسيم، بين الفكريين العربيين المغربي والمشرقي، من ناحية التوصيف والتحليل والعمل الإجرائي، فهذه الخطوة إن حصلت حالها كحال الحديث والمقارنة والمقاربة مثلا بين الفكر الجزائري والفكر المصري أو السوري أو السعودي، وذلك بقصد البحث عن طبيعة السياقات والأرضيات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتاريخية المؤثرة في بناء وتكوين صورة الفكر في هذه البيئات والمجتمعات المتمايزة عادة من هذه الناحية، ومن ثم الكشف عن طبيعة الفروقات والمفارقات، وهكذا عن التوافقات والمشتركات، وغيرها من المسائل والقضايا الأخرى بحسب مقتضيات وحاجة البحث.

وعنصر الحساسية في هذا التقسيم، حينما يراد منه بقصد أومن دون قصد، خلق حالة من التباعد أو القطيعة بين الفكريين، على طريقة ما دعا إليه الدكتور محمد عابد الجابري منطلقا بذريعة التخلص من حالة التبعية، ورفع حالة الشعور بالضعف، وحالة عدم الاعتراف بالتكافؤ، لكنها الطريقة التي قوبلت بالنقد والاعتراض، وأحاطت بها حالة من الانفعال النفسي غير الحسن.

وما ينبغي أن نلفت إليه، ونذكر به، أن كل مظاهر الحياة العامة في المجال العربي المعاصر تميل إلى التفتت والانقسام، وتحمل هذه القابلية، وهذا ما نراه ونحس به في الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية وغيرها، الأمر الذي يقتضي العناية والتركيز على كل ما هو كلي وجامع ومتحد في المجال العربي، سدا لباب التفرق والتفتت والانقسام.

- **المتأمل لواقع المجتمعات الإسلامية، يجدها تتخبط في مشاكل لا حصر لها على الرغم من وجود العديد من المشاريع الفكرية، فأين الخلل في نظركم؟**

المجتمعات العربية والإسلامية اليوم تمر بوضع خطير ومحزن للغاية، يبعث على الكآبة والإحباط، ولا يسر أحدا على الإطلاق، فهي المنطقة التي تشتعل فيها النزاعات والحروب، وتطحنها الخلافات والصراعات، وتهب عليها من كل صوب رياح الفوضى والتفتيت، التنمية فيها متعثرة، والمعرفة فيها منحدرة، والاقتصاد فيها متخبط، والسياسة فيها جامدة، وحقوق الإنسان فيها منتهكة، والحريات العامة فيها منتقصة، وقس على ذلك في الجوانب والأبعاد الأخرى كافة.

وهذا يعني أننا أمام وضعيات فيها من التراكمات والاخفافات، بشكل يجعل ليس من السهولة التأثير فيها، ولا أريد القول بأن هذه الوضعيات هي فوق طاقة المشاريع الفكرية التي ظهرت وتشكلت في المجال العربي، وفوق ما تحتمل، وأن لا قدرة لهذه المشاريع في التأثير على هذه الوضعيات وإصلاحها وتغييرها، وإنما أردت القول بأن الخلل والعجز ليس بالضرورة في هذه المشاريع الفكرية فحسب.

مع ذلك فلا يمكن أن نعفي هذه المشاريع الفكرية من التبعات، ونعصمها من الخلل أو الضعف أو العجز، ومشكلة هذه المشاريع الفكرية أنها فقدت من جهة خاصية التواصل، ومن جهة أخرى خاصية الاستمرار.

ونعني بخاصية التواصل، أن هذه المشاريع الفكرية ظلت تنشط وتتحرك بطريقة متباعدة ومنفصلة عن بعضها، بالشكل الذي أفقدها عنصر التضامن والتآزر، وعنصر الترابط والتكامل، وعنصر مضاعفة القوة والفاعلية، ونعني بخاصية الاستمرار، أن هذه المشاريع وخلال فترة من الزمن، غالبا ما تكون معرضة للتوقف أو الانحسار أو التجمد أو التلاشي والاضمحلال، لعوامل وأسباب ذاتية أو موضوعية.

- **في ظل التنامي المتزايد للتعصب وللتيار التكفيري، ألم يحن الوقت لنؤسس لنظرة ورؤية جديدة مبنية على التسامح وروح الحوار وقبول الآخر؟**

نحن بحاجة فعلا إلى رؤية جديدة تتسم بالتسامح وروح الحوار وقبول الآخر، وتنبذ وتواجه نزعات التعصب والتطرف والتكفير، وينبغي أن نعمل على بناء مثل هذه الرؤية، ومن الضروري أن يتحد المثقفون والمفكرون ويتضامنوا من أجل بناء مثل هذه الرؤية.

وكنت قد دعوت من قبل إلى أن العالم الإسلامي بحاجة لأن يخلق من داخله حركة تنوير واسعة وشاملة، تجابه وتحاصر ما تفشى في محيطه وبيئات من ظواهر ونزعات التعصب والتطرف والتكفير التي وصلت إلى وضع خطير للغاية.

بمعنى أننا بحاجة إلى عمل كبير من ناحية الكم والنوع، ومن ناحية السعة والشمول، عمل نعطيه صفة الحركة التي تتسم بالفعل والفاعلية من جهة، وبالديمومة والاستمرار من جهة أخرى، وبالإثارة والدهشة من جهة ثالثة، الحركة التي بإمكانها أن تأطر حقبة زمنية ممتدة، وتستوعب مرحلة تاريخية تعرف وتوسم بها، على طريقة ما

حصل عند الأوروبيين حين أطلقوا على الحركة التي ظهرت في القرن السادس عشر الميلادي بعصر النهضة، وعلى الحركة التي ظهرت في القرن السابع عشر بالإصلاح الديني، وفي القرن الثامن عشر بعصر التنوير، نحن أيضا بحاجة إلى حركة اليوم نطلق عليها بحركة التنوير الإسلامي لمواجهة نزعات التعصب والتطرف والتكفير، وإحياء قيم التسامح وروح الحوار وقبول الآخر المختلف.

- **في إطار الملتقى الذي شاركتم فيه، ما هو الرد الممكن أو المستحب على الهجمات التي تطال العالم الإسلامي، ونقصد هنا مقدساتنا ورموزنا كالرسول (ص) أو ما يتعلق بمسألة الحجاب وحتى القرآن الكريم؟**

لقد سعدت كثيرا بالمشاركة في هذا الملتقى الدولي الذي نظمه قسم الفلسفة في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة عبدالحميد بن باديس في مستغانم، الرد الحقيقي والقاطع على كل ذلك هو أن نصلح أحوالنا، وننجح في التنمية، ونرفع مستوى التعليم والبحث العلمي، ونحافظ على حقوق الإنسان، ونصون كرامة الإنسان، ونحمي الحريات العامة، ونتحول إلى أمة متقدمة ومتضامنة مع ذاتها، عندئذ سيحترمنا العالم، وستكون لنا كلمتنا التي يسمعها العالم إذا حصلت مثل هذه التجاوزات على رموزنا ومقدساتنا.

ب – نورالدين الشابي:

1– بداية سيدي الكريم، من هو الدكتور نورالدين الشابي؟

أنا من مواليد 1966، حاصل على الدكتوراه في فلسفة نيتشه سنة 2001، وعلى التبريز في الفلسفة سنة 1993. حاليا رئيس قسم العلوم الانسانية وأستاذ الفلسفة بالمعهد ا لتحضيري للدراسات الأدبية والعلوم الانسانية جامعة تونس .

2– أستاذنا الفاضل فيم يتمثل مشروعك الفكري وما هي اهم مؤلفاتك وإنتاجك الفكري؟

أشتغل أساسا على مسألة الصلة بين "الحداثة" و"مابعد الحداثة" في تاريخ الفكر الغربي. لقد قامت الحداثة كرؤية للإنسان والعالم على محورية العقل والقطع مع التقليد واعتبار الحرية قوام وجود الانسان. ولقد كان للثورة العلمية للقرن السابع عشر واسهامات عصر التنوير الدور الأساسي في تشكل هذه الرؤية التي وجدت تعبيرا عنها في حركة التحديث المطردة في المجتمعات الأوروبية سواء بعقلنة علاقة الانسان بالطبيعة او عقلنة علاقة الانسان بالإنسان. ولكن خلال نهاية القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين تسربت شكوك عديدة إلى الحداثة كرؤية للإنسان والعالم وأصبح بالا مكان الحديث عن نقد لمركزية العقل وتشكيك في الميتاسرد ذي الوظيفة التبريرية ومقاومة ضروب السلطة. والسؤال المحوري الذي ينبغي أن يطرح هو: هل ينبغي القول إن ما بعد الحداثة تعني الزهد في قيم الحداثة أم هي ضرب من النقد الذاتي الذي تنجزه الحداثة؟ والحقيقة ان هذه الصلة بين "الحداثة" و "مابعد الحداثة" هي قطب الرحى فيما كتبت إلى حد الان ومنه:

- **نيتشه ونقد الحداثة،** منشورات كلية الاداب بالقيروان ودار المعرفة للنشر، تونس 2005
- **نقد نيتشه للحداثة،** مجلة الفكر العربي المعاصر 2004
- **ميشال فوكو والمعرفة التاريخية،** صدر ضمن مؤلف جماعي : **نظريات المعرفة التاريخية وفلسفات التاريخ في العالم الغربي**،باشراف الاستاذ الهادي التيمومي ، بيت الحكمة، تونس 2008
- **حكمة الجسد ومنزلة الثقافة عند نيتشه،** صدر ضمن مؤلف جماعي، **الجسد والثقافات،** اشراف الاستاذان أحمد المرواني ونورالدين الشابي دار سحر للنشر، 2011
- **نيتشه ومسالة الآخر،** يصدر ان شاءالله هذه السنة ضمن مؤلف جماعي عنوانه **الغيرية،** دار سحر للنشر
- **ليوتار ومسألة الشرعية،** يصدر لاحقا ان شاءالله ضمن مؤلف جماعي حول **الفلسفة السياسية،** بيت الحكمة، تونس.
- **ايتيقا اللقاء بالاخر، ليفيناس نموذجا،** مداخلة بالمؤتمر الدولي حال حوارات في الدين واللغة، مستغانم 2013

و أشتغل الان على مسالة **قراءة فوكو لنيتشه.**

3– يشهد العالم الاسلامي العربي حراكا وتغيرا على جميع المستويات لدرجة يصعب فيها التنبؤ بالمستقبل؟ فما هو موقع المثقف العربي الاسلامي من هذا الحراك؟

لاغنى للمثقف عن الانشداد **للحاضر**. بل لا غنى للفيلسوف– المثقف عن التفكير في الراهن. لقد لاحظ ميشال فوكو أن الفلسفة اليوم لا تعد موجودة، بمعنى أنها تشظت وأصبحت متخفية في فعاليات ثقافية متنوعة كالسياسة والاتنولوجيا والألسنية وغيرها. الحقيقة أننا نحتاج اليوم إلى طرح تلك الأسئلة التي طرحها كانط في علاقة بحاضره: "ما هي الأنوار؟" و"ماهي الثورة؟". إن السؤال الأول هو موضوع مقال لكانط يحمل ذات العنوان ويعود لسنة 1784 من خلاله ندرك انشغال الفيلسوف بالراهن: إن الراهن والحدث هو **التنوير** مفهوما بمعنى الاستعمال الحر والعام للعقل. أما المقال الثاني فقد كتبه تسع سنوات بعد الثورة الفرنسية أي سنة 1798 وفيه يعتبر أن **الثورة الفرنسية-** التي عاصرها كانط - وبقطع النظر عما اذا نجحت أو فشلت، فإنها تظل علامة دالة على تقدم النوع البشري.

إن السؤال الذي ينبغي أن يطرح اليوم هو: **ما هو حاضرنا؟** ما هي السمة الغالبة عليه؟ تلك أسئلة طرحها فوكو ايضا في حدود تشخيصه لتاريخ الغرب المعاصر وهو يرى أن السمة الغالبة على اوروبا اليوم تضخم السلطة، وهو تضخم يعبر عنه "مرضان"(بتعبير فوكو)عاشهما الغرب المعاصر هما "**الفاشية**" و"**الستالينية**".

هذه الأسئلة هي التي ينبغي لنا طرحها اليوم: ما هو حاضرنا كمجتمعات عربية إسلامية ما الذي يحدث أمامنا ومن حولنا؟ إن ما نحتاج إليه اذن تشخيص لواقعنا الراهن، وهو تشخيص يتخذ من الأعراض les symptômes علامات دالة على وجود تحولات بصدد تغيير رؤيتنا لأنفسنا ولشكل وجودنا. هذه الأعراض هي

جملة الأحداث التي اصطلح على تسميتها "ربيعا عربيا" أو "**ثورات عربية**". والحقيقة أن ما حدث وما هو بصدد الحدوث قد وقع تأويله بطريقتين:

أ- ثمة تأويل يذهب إلى القول إن ما حدث ويحدث حراك عفوي لشعوب ظلت ترزح طويلا نحت نير الاستبداد ، وهو تأويل يختزل في مشهدية احتراق محمد البوعزيزي البائع المتجول بمدينة سيدي بوزيد احتجاجا على السلطة. وما حدث فيما بعد ليس سوى تدحرج كرة الثلج.

ب- ثمة تأويل اخر يذهب إلى القول إن ما حدث ويحدث لا يمكن ان يكون بهذه العفوية خاصة وأن نفس الأحداث تتكرر تقريبا بذات الكيفية وبنفس تسلسل الأحداث في كل البلاد العربية.المر اذن مبرمج ومهيأ بغاية الدقة بحيث كان يكفي اشعال الفتيل والنفخ فيه باستمرار حتى يحدث ما حدث. والقصد من وراء كل ذلك ارساء انظمة هشة يتحقق بمقتضاها أمران:

أولهما: حماية استراتيجية لإسرائيل

ثانيهما: تجميع الجهاديين الذين كانوا مشتتين في شتى أنحاء المعمورة عى نحو يسهل مراقبتهم.

والحقيقة أنني لا أرى تعارضا بين التأويلين: ما حدث منذ البدء كان عفويا لأنه لم يؤطر سياسيا أو فكريا. لقد كانت انتفاضات فوضوية لشعوب مقهورة. لكن ما حدث لاحقا هو أن الفوضى اخضعت للنسق. فتدخلت القوى الامبريالية لتوجه وتهيكل وتزيح أنظمة وتشجع اخرى.انه انتقال من **فوضى الانتفاضات** إلى **نسق الثورات او ان شئتم شبه ثورات** أي إلى ما هو مرتب وفق مخططات القوى العظمى وعلى نحو قد يكون قضى على المقاصد الحقيقية لهذه الانتفاضات مثل تحقيق الكرامة بتحقيق شروطها ولعل اهمها الحرية والمساواة والأمن. ولكن ما نشهده اليوم هو ان الأمن في كثير من هذه البلاد قد اصبح هشا على نحو يهدد البقاء والعيش المشترك.

4- نعود إلى الفكر الاسلامي حيث نجد تقسيما لهذا الفكر بين فكر مغربي أو فكر مغاربي وفكر شرقي أو مشرقي، فهل انتم مع هذا التقسيم ولماذا؟

كثيرا ما يختزل هذا التقسيم في التباين بين نموذجي الغزالي وابن رشد. حي ينظر الى الأول على أنه انتهى إلى التصوف كاشفا تهافت الفلاسفة، في حين أن الثاني قد رفع من شأن العقل والبرهان، وبقطع النظر عن وجوه التبسيط في هذه المقاربة أعتقد ان التقسيم الذي تشيرون اليه لا يصمد اليوم، على الأقل، أمام ما نعاينه من تحولات تمر بها البلاد العربية ومنها أنه لئن كانت المنطقة المغاربية تاريخيا فضاء لظهور حركات اصلاحية وتجديدية، فإنها اليوم لم تعد بمنأى عن الفكر الوارد عليها من الشرق، وأقصد "الفكر" الوهابي الذي بدأ في التأثير على أنماط حياة الناس ورؤيتهم لأنفسهم وللآخرين. وهو ما يعني ان الحدود الفاصلة بين مغرب عقلاني/برهاني ومشرق عرفاني هي بصدد التهاوي اليوم بفعل ما يسمى ثورات عربية.

5- المتأمل في واقع المجتمعات الاسلامية يجدها تتخبط في مشاكل لا حصر لها على الرغم من وجود العديد من المشاريع الفكرية، فأين يكمن الخلل في نظركم سيدي الكريم؟

علة ذلك ان الانتلجنسيا العربية ظلت ومازالت منفصلة عن واقعها، وما يؤكد ذلك ان الحراك الذي هو بصدد الحدوث اليوم في المجتمعات العربية لم يكن موجها ومؤطرا بواسطة "مشاريع فكرية" ومن قبلها. انها العلامة الدالة على نحو بين على ضعف النخب العربية. وذلك هو الفرق مثلا بين الثورة الفرنسية التي كانت حصيلة حراك فكري وما يسمى الثورات العربية اليوم وان كنت اميل إلى توصيفها بالانتفاضات. انها انتفاضات غير موجهة من قبل المثقفين الذين لم ينجحوا في تقديري في أن يكونوا ضمير شعوبهم لعدة اسباب من بينها:

- أننا شعوب لا تقرأ
- أن هذه المشاريع في عمومها ذات صبغة اكاديمية وهي مفصولة عن القوى الشعبية الحية
- هذه المشاريع تصطدم في كثير من الأحيان بإرادة سياسية مناقضة لها
- ما يرصد من مال للثقافة والتعليم لا يفي بالغرض في كثير من هذه البلاد
- البعض من هذه المشاريع الفكرية لا ينسجم مع روح البلاد العربية.

6- في ظل التنامي المتزايد للتعصب والتيار التكفيري، الم يحن الوقت لنؤسس لنظرة ورؤية جديدة مبنية على التسامح وقبول الاخر وروح الحوار؟

إن تنامي التعصب والتيار التكفيري امر ظاهر للعيان يكشف عنه تشخيص الحاضر على نحو يعيدنا إلى المربع الأول: العلاقة بين الأصالة والمعاصرة، السلفية/ الحداثة، التقليد/ التجديد. إن السؤال الذي ينبغي طرحه هو: ما الذي يجب فعله؟ أعتقد أن احياء روح الدين المعتدل في شكله المالكي ونشر قيم التآخي والتسامح وروح الحوار عبر مؤسسات التعليم ووسائل الاعلام ودور العبادة يمكن ان تعد من بين الحلول الممكنة لتجنب العنف.

ج– عبد الله بن عيسى الأحمدي:

- **بداية سيدي الكريم: من هو الدكتور عبد الله بن عيسى الأحمدي؟**

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، أخوكم عبد الله بن عيسى الأحمدي من ابناء طيبة الطيبة مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام، من مواليد سنة 1973م وان اردتم الاستزادة في التعريف نترك لكم الأمر.

- **أستاذنا الكريم: فيما يتمثل مشروعك الفكري؟وماهي اهم مؤلفاتك وانتاجاتك الفكرية؟**

الحمد لله رب العالمين، يبدأ الباحث بأطروحته للماجيستير ثم بأطروحته للدكتوراه ،وكانت الماجيستير موسومة ب:الإخلاص حقيقته ونواقضه،أما في رسالة الدكتوراه فكانت معنونة ب: الكمال الإلهي بين أهل السنة والجماعة ومخالفيهم، طبعا عرضت فيها الكمال الإلهي عند الفلاسفة وفرق المتكلمين والمصوفة مع مناقشة الآراء وما إلى ذلك كما هو المتبع في الرسائل في الرسائل العلمية، بعد ذلك قدمت العديد من الأبحاث العلمية المحكمة التي تم نشر منها أربعة أبحاث ولله الحمد، منها البوذية ومنها مدرسة التحليل النفسي عند فرويد عرض ونقد، ومنها شبهات حول سنة الرسول صلى الله عليه وسلم عند من يرى انها ليست بوحي يجب اتباعه، ومنها موقف أهل السنة من البدعة، ومنها ما شاركت به في ملتقيات ومؤتمرات ومدوات فكرية محلية أو اقليمية مثل مصادر أهل السنة والجماعة العقدية .إن معرفة المصادر هو ما يحمي المسلم من الإيغال في الخطأ ويمثل سياج له يحميه من الوقوع في الأخطاء، فإذا كان لك المصدر الثابت الذي يعصمك من الخطأ لا شك أنه بداية الطريق للهداية، وهذا هو مجمل الإنتاج الفكري.

- **يشهد العالم العربي والإسلامي حراكا وتغيرا على جميع المستويات لدرجة يصعب فيها التنبؤ بالمستقبل، فما هو موقع المثقف العربي الإسلامي من هذا الحراك في نظركم؟**

الحقية يعني أن المثقف العربي أو المسلم خصوصا يفترض عليه أن يعود لمصادر دينه الأولية وكما هي الحكمة المأثورة عن الإمام مالك رحمه الله تعالى أنه لن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح أولها،والمسلمون أو العالم الإسلامي جربوا عدة تجارب منها ما نجح ومنها ما فشل وعندنا تجربة رائدة كانت عند السلف الصالح فنجحت واشرقت حضارتها على جميع ارجاء العالم ، فإذا كانت هذه الحضارة يوما ما منتجة متى ما تمسكنا بهذه المصادر ، فما المانع أن تكون منتجة في هذه الأزمان ؟ إن ديننا لا يعارض حضارة مفيدة ولا يعارض علما،بل يدعو للعلم والإستفادة بالعلم فالرجوع الصحيح الى دين الاسلام الصحيح من مصادره الأصلية هو ماييني الحضارة القادمة بإذن الله تعالى.

- **نعود إلى الفكر الإسلامي، إذ نجد تقسيم لهذا الفكر بين فكر مغربي أو مغاربي وفكر شرقي أو مشرقي، فهل أنتم مع هذا التقسيم ولماذا؟**

والله لا شك اني ضد هذا التقسيم لأنه يجعل ثنائية بين ابناء المسلمين، والثنائية هذه مرفوضة نحن نريد أن نكون أمة واحدة مادام ان كتاب ربنا واحد ونبينا هو محمد عليه الصلاة والسلام أي رسولنا واحد، إذن لماذا تأتي الآراء مختلفة مع أن المصادر واحدة .إذن لن تقوم للمسلمين قائمة الا اذا التحموا وكانوا وحدة واحدة وأي تفريق حتى ولو اصطلاحي أو ثقافي يمايز بين المسلمين فإنه يرفض.

- **المتأمل لواقع المجتمعات الإسلامية والعربية، يجدها تتخبط في مشاكل لا حصر لها من تخلف و انحطاط على جميع المستويات على الرغم من وجود العديد من المشاريع الفكرية، فأين الخلل في نظركم؟**

والله حقيقة كما أنت قلت التخبط ،كل فترة ونحن نجرب تجربة.وأنا في بداية حديثي قلت جربنا كل ما طرحه الغرب وحاولنا ان ينتج لنا حضارة الا أنه لم يتفاعل معنا،اذ لنا ثقافة خاصة ولنا شخصية خاصة ولو طبقنا تجربة السلف الأول الرعيل الأول لنجحنا مثلما نجحوا،مادام عندنا تاريخ يشهد به حتى الغرب ويشهد به حتى من ليس بمسلم بأن المسلمين بنوا في يوم ما حضارة عظيمة اشرقت على ارجاء الدنيا كلها .نسأل :في تلك الفترة ماهي التجربة التي كانوا يجربونها ؟فما المانع أن نطبق هذه التجربة .لقد جربنا عدة تجارب: الديمقراطية والشيوعية وغير ذلك من الألوان التي للأسف ابتلي بها بلدان العالم الاسلامي ،لكن ما حاولنا أن نطبق ما طبقه السلف الصالح بحذافره، وأقول لو أننا طبقناه ان شاء الله سيكون النجاح، لأن واضع هذا الدين هو الله سبحانه وتعالى وهو من أكمل هذا الدين كما قال في محكم تنزيله: اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا،وكلنا يعرف قصة اليهودي عندما

جاء لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وارضاه وقال لو نزلت عليهم معاشر اليهود هذه الآية لأتخذوا ذلك اليوم الذي نزلت فيه عيدا ، لماذا؟لأن الله سبحانه وتعالى هو من اكمل هذا الدين واتم النعمة بهذا الكمال ،فإذا شيء ارتضاه الله سبحانه وتعالى وهو العالم بأحوالنا والعالم بما يصلحنا،فلماذا لا نتبناه أليس الله سبحانه وتعالى بعالم السر وأخفى وعالم الغيب والشهادة ،وهذا ما ادعوا اليه.

- **في ظل التنامي المتزايد للتعصب وللتيار التكفيري، ألم يحن الوقت لنؤسس لنظرة ورؤية جديدة مبنية على التسامح وروح الحوار وقبول الآخر؟**

أعود مرة أخرى وأقول، ان التكفيريين ومن تبنى قاعدة التكفير بغير حق للناس مرده عدم رجوعه للمصادر الصحيحة ، فقد رأينا ان المسلمين حكموا الدنيا مشارقها ومغاربها وكان يوجد يهود وكام يوجد نصارى ويوجد مشركون ومع هذا تعاملوا مع الكل بالعدل والإنصاف، فلم يعاني النصارى أو اليهودلما كانوا تحت حكم الإسلام من حكم المسلمين لأن دين الإسلام دين عدل ،فالمشكله أنه من لم يفهم دين الله تعالى هو من يسارع الى هذه القضايا كالتكفير ،والأمة تعاني في الحقيقة من التشدد والغلو وتعاني ايضا في المقابل من التراخي والتساهل والإبتعاد عن دين الله ونحن امة وسط لابد ان نلتزم بدين الاسلام الصحيح الذي هو دين الوسطية لان ما كل ما ينسب للاسلام من الاسلام، لكن لابد أن نلتزم بالاسلام الذي اراده الله تعالى وانزل مصادره وارسل رسوله صلى الله عليه وسلم ليبين لنا الطريق،فاذا التزمنا بهذا الأمر فلا شك ولا ريب ان الامة ستنهي هذا الامر الذي يشكل عناءا ووباءا يجتاح شباب الاسلام وهو التكفير.

- **في إطار الملتقى الذي شاركتم فيه، ما هو الرد الممكن أو المستحب على الهجمات التي تطال العالم الإسلامي، ونقصد هنا مقدساتنا ورموزنا كالرسول (ص) أو ما يتعلق بمسألة الحجاب وحتى القرآن الكريم؟**

والله في نظري لو اننا اوضحنا الإسلام الصحيح لهم لتقبلوه ،لكن المشكلة ان هناك من يصدر صورة للاسلام سيئة فلا يتقبلونه ويؤججج نار العداء والبغضاء، والا لو ان الاسلام عرض عرضا صحيحا لتقبلته الامم الاخرى ،صحيح هناك من يرد ويرفض هذا الأمر لكن هناك عقلاء من يشهد للاسلام والمسلمين بالحضارة والعظمة ،لكن الاشكالية تنبع من رسم صورة سيئة خاطئة للاسلام،فاذا استطعنا نوصل صورة الاسلام الصحيحة فبإذن الله سبحانه وتعالى تنتهي كثير من المشاكل وافضل رد حضاري وحوار مع الآخر ان تبين الاسلام الصحيح .